



## الاستغراب في الرسم العراقي المعاصر

م. د. كريم محسن علي سمير الكعبي

جامعة سومر / كلية التربية الأساسية/

قسم معلم الصفوف الأولى

[dr.kareemalkabi99@gmail.com](mailto:dr.kareemalkabi99@gmail.com)

تاريخ الاستلام : 2021-02-12

تاريخ القبول : 2021-03-19

### الملخص:

تكون البحث الموسوم (الاستغراب في الرسم العراقي المعاصر) من أربعة فصول خصص الفصل الأول للإطار المنهجي للبحث وانتهت مشكلة البحث بالتساؤل التالي: ما هو الاستغراب؟ وما هي تمثلاته في الرسم العراقي المعاصر؟ كما تضمن هدف البحث وأهميته والحاجة إليه. أما الفصل الثاني فخصص للإطار النظري والذي تناول مبحثين؛ الأول جاء بعنوان الاستغراب المفهوم والنشأة، فيما تناول الثاني: الرسم العراقي المعاصر. في حين خصص الفصل الثالث لإجراءات البحث وقد اختار الباحث (3) أعمال فنية بطريقة قصدية وتم تحليلها باعتماد المنهج الوصفي (أسلوب تحليل المحتوى الكيفي) بالاستناد إلى مؤشرات الإطار النظري. أما الفصل الرابع فقد خصص لنتائج البحث وكان منها: 1- تمثل الاستغراب في الرسم العراقي المعاصر حياً ورسماً في تناول الموضوعات الفنية الغربية للتعبير عن البيئة الثقافية للغرب. 2- إن التجريب في الأساليب الفنية العراقية المعاصرة أسهم في إحداث تمثلات للاستغراب الفني من خلال تناول موضوعات الثقافة التشكيلية الغربية. أما الاستنتاجات: 1- إن الحضارة العريقة ذات النشأة الأولى، لا يمكن أن تُحمى ملامحها وإن أحدثت الحضارات اللاحقة لها تغييرات كمية ونوعية في قيمة المنجز الفني وطبيعته. 2- يمثل التراث البيئي العامل الأساس في إلهام الفنان. وانتهى البحث بالتوصيات والمقترحات وقائمة المصادر.

الكلمات الدالة: الاستغراب، الرسم، الرسم العراقي المعاصر



## **Occidentalism in Iraqi contemporary painting**

Dr. Kareem Mohsen Ali Sameer Al Kabi  
Sumer University / Faculty of Basic Education

Dep. Teacher of first classes

Mob: 07812146282

Receipt date: 2021-02-12

Date of acceptance: 2021-03-19

### **Abstract**

The research marked (the surprising in contemporary Iraqi painting) consisted of four chapters. The first chapter was devoted to the methodological framework of the research. The research problem ended with the following question: What is the surprising? What are its representations in contemporary Iraqi painting? It also included the aim of the research, its importance and the need for it. As for the second chapter, it was devoted to the theoretical framework, which dealt with two topics: The first came under the title of Understanding and Growing Up, while the second dealt with contemporary Iraqi painting. While the third chapter is devoted to research procedures, the researcher has chosen (3) artworks in an intentional manner and analyzed by adopting the descriptive approach (qualitative content analysis method) based on the indicators of the theoretical framework. As for the fourth chapter, it was devoted to the results of the research, including: 1- The astonishment in contemporary Iraqi painting represents love and desire to deal with Western artistic subjects to express the cultural environment of the West. 2- Experimenting in contemporary Iraqi artistic styles has contributed to creating representations of artistic astonishment by addressing Western plastic arts issues. Conclusions: 1- The ancient civilization of the first generation cannot be erased, even if later civilizations produced quantitative and qualitative changes in the value and nature of the artistic achievement. 2- The environmental heritage is the main factor in inspiring the artist. The research ended with recommendations, proposals and a list of sources.

**Keywords** (Occidentalism, painting, Iraqi contemporary painting)

## الفصل الأول/ الإطار المنهجي للبحث

### 1- مشكلة البحث:

تعد الثقافة روح الأمة وعنوان هويتها، وهي الوجود المميز لمقومات الأمة التي تتميز بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد والقيم واللغة والمبادئ، والسلوك والمقدسات، والقوانين والتجارب، وفي الجملة فإن الثقافة هي الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات (كينج، 2005، ص11).

والثقافة الغربية أخذت تسطع في الوجود المعاصر بحكم ما تتبعه من أساليب عديدة في مجمل ممارسات الحياة، ومن ضمنها الممارسات التشكيلية التي فسحت المجال واسعاً للفنانين بتعدد الأساليب الفنية، الأمر الذي أتاح للفنان الغربي الخوض في مضمار التجديد والتجريب من أجل بلوغ غاياته. مما جعل من هذه الثقافة محط أنظار من قبل الثقافات الأخرى ومنها الثقافة العربية.

تشكل حقبة الرسم المعاصر في العراق حضوراً جلياً على الصعيد العربي والعالمي، فقد أفرزت عن بروز فنانين كبار راحوا يمدون الساحة التشكيلية في العراق برصيد ضخم وهائل من الأعمال التشكيلية التي تقف في مصاف أعمال الفنانين في البلدان الأخرى، وكذلك في الثقافات الأخرى، وتسموا عنها في أحيان كثيرة. فالفنان هو الشخص الذي يتطلع ويتأثر أكثر من غيره بكل تطورات الحياة وتسجيلها بأسلوب ينم عن معرفة وثقافة واطلاع سواء بالرضا والقبول والخضوع أحياناً أم بالامتناع والرفض أحياناً أخرى. وتبعاً لذلك لا بد من أن يجيء منجز الفنان مصحوباً بتداعيات لاستحضار هذا التأثير. وهذا التأثير غالباً ما يكون داخلياً ومتجذراً في صميم أعمال الفنان سواء أكان بوعي أو بدون وعي.

وبفعل التلاقح الحضاري والثقافي بين الحضارتين العربية والغربية، أخذ الفنان العراقي المعاصر على عاتقه الخوض في التجارب الفنية ذات الأسلوب الغربي أحياناً في مقابل الاحتفاظ بنكهة الثقافة الفنية العربية لتعزيز هويته الثقافية أحياناً أخرى.

وهنا يلخص الباحث مشكلة بحثه بالتساؤل الآتي: ما هو الاستغراب؟ وما هي تمثلاته في الرسم العراقي المعاصر؟

2- أهمية البحث والحاجة إليه: تتجلى أهمية الدراسة بتناولها موضوع الاستغراب وتمثلاته في الرسم العراقي المعاصر مما يسهم في توسيع الأطر المعرفية لهذا المفهوم، كما قد يسهم في الإثراء المعرفي للمهتمين والدارسين في مجال الفنون بشكل عام ومجال التشكيل بشكل خاص.

3- هدف البحث: يهدف البحث الحالي تعرّف الاستغراب وتمثلاته في الرسم العراقي المعاصر.

4- حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بدراسة الاستغراب في الرسم العراقي المعاصر للمدة (2001-2007م).

5- تحديد مصطلحات البحث وتعريفها:

### الاستغراب Occidentalism

لغةً: استغراب: أتى أو ذهب ناحية الغرب. ونزعة استغرابية: نزعة تميل لتفضيل الغرب على الشرق (عمر، 2008، ص1601-1602).

**اصطلاحاً:** الاستغراب يشير إلى دالتين: الأولى: حقل من البحث والتأليف يعنى بدراسة الغرب أو الحضارة الغربية من خارجها. والثانية: هو حقل لتشكل الصور أو التمثلات حول الغرب بوصفه آخراً للثقافة العربية الإسلامية (أو لثقافات أخرى كثيرة بالطبع) (الرويلي، 2007، ص38).

**إجرائياً:** الاستغراب الفني: حقل من التشكيل الفني العراقي المعاصر يُعنى بتناول الثقافة الغربية بأساليب تشكيلية إبداعية يمتزج فيها التراث بالمعاصرة.

## الفصل الثاني/ الإطار النظري

### المبحث الأول: الاستغراب المفهوم والنشأة:

شهدت الحضارات البشرية امتداداً وانقطاعاً مستمرين بحكم التأثيرات المتبادلة التي ظهرت من جراء التبادل المعرفي والاقتصادي والثقافي وحتى الفني، وكثيراً ما نجد سمو حضارة ما على باقي الحضارات سواء بالطرائق السلمية أم غير السلمية بغية تحقيق أهداف تسعى من خلالها إلى السيطرة التامة على مجمل ممارسات الثقافة الأخرى لتجعلها تابعة لها. وبالمقابل فإن خضوع حضارة ما لهيمنة حضارة أخرى ليس بالأمر الهين، إذ كثيراً ما تعمل الحضارة على المقاومة كي تسترد خصوصيتها ووجودها.

وقد أحدثت حضارة الشرق نمطاً ملحوظاً من الثقافة بوصفها الحضارة البكر في النشء الفكري والعملية بالنسبة لحضارة الغرب ذات النشأة المتأخرة مقارنة بالشرق، غير أن الحضارة الغربية أخذت -في القرون الأخيرة المنصرمة- بالتوسع الفكري والجغرافي لتصل إلى مستوى جعل منها حضارة مؤثرة وفاعلة في كل مرامي الحياة البشرية وعلى اختلاف مشاربها، وذلك من خلال سعي أفرادها إلى بسط ثقافة عالمية تحاول طي أبعاد العالم تحت لواءها عن طريق دراسة الحضارات الأخرى بشتى السبل والطرائق لتحقيق الغايات المنشودة.

ويعد مجال الفنون مجالاً رحباً لتقصّ ملامح التأثير الحضاري المتبادل، وهو الأمر الذي دفع بالكثير من الباحثين والفنانين الغربيين بالجنوح إلى دراسة الشرق حضارياً من خلال الفن، وكان ذلك تحت مسمى الاستشراق.

فالاستشراق يشير إلى الاهتمام العلمي أو الأكاديمي الغربي بالثقافات الشرقية، أو الآسيوية تحديداً، بما في ذلك الشرقيين الأقصى والأدنى، بما يتضمنه ذلك الاهتمام من دراسة وتحقيق وترجمة. ومن ناحية أخرى تشير العبارة إلى توجهات في الفنون الغربية سواء التشكيلي منها، أو الأدبي "استلهم" الشرق بمقتضاها ووظفه فنياً. وبذلك يعد أسلوباً في التفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى "الشرق" وبين ما يسمى، في معظم الأحيان، "الغرب" (سعيد، 2006، ص45).

أما الاستغراب فثمة من يرى حاجة لوجود علم اسمه الاستغراب، أي استنباء الغرب بوساطة الشرق كما فعل المستشرقون. لكنّ الردّ على الاستشراق حين يكون بالاستغراب يجب ألا يكون صورة موازية للاستشراق؛ أي رسم صورة للغرب كما فعل المستشرقون بنا (الديوب، 2018، ص86).

وبالفعل؛ ظهر الاستغراب كمقابل لمفهوم الاستشراق، وذلك كرد فعل شرقي على الاستشراق الغربي بغية استرداد حيوية التبادل الثقافي، ولكن هذه المرة أنت المبادرة من الفنان الشرقي، لتجعل من الشرق دارساً للغرب ومنتقياً في الوقت نفسه عما يجده ملائماً لموضوعاته الفنية في الثقافة الغربية.

لقد بانّت ملامح الاستغراب حين طرح الباحث المصري (أنور عبد الملك) انتقاده للاستشراق ملامحاً لنشوء علم جديد يدرس الثقافة الغربية ألا وهو علم الاستغراب، وذلك حين وجّه اهتماماته لدراسة الثقافة الغربية عاذاً المعرفة والثقافة الغربية الرصيد الفكري لهيمنة الغرب (الرويلي، 2007، ص38).

غير أن الباحث المصري (حسن حنفي)، الذي وضع ملامح علم الاستغراب، يجد بأن هذا العلم يأتي ضمن مشروع ثلاثي الجبهات؛ وهو مشروع (التراث والتجديد)، الذي يتناول في جبهته الأولى التراث القديم، ويتناول في جبهته الثانية الغرب، وفي الثالثة الواقع المعاصر. يقول (حنفي): "الاستغراب هو الوجه الآخر والمقابل بل والنقيض لعلم الاستشراق... مهمة علم الاستغراب هو فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر، والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربي بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس، والقضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارس. مهمته القضاء على الاحساس بالنقص أمام الغرب، لغة وثقافة وعلماً، ونظريات وآراء" (حنفي، 1991، ص29).

فما يميز الاستغراب عن الاستشراق هو الهدف الذي يسعى إليه كل منهما؛ فعلى الرغم من أن الاستشراق يسعى إلى أن يكون وجهاً آخراً للاستعمار، إذ أن ما تم التطلع عليه في الشرق من قبل المستشرقين ما هو إلا جملة من العمليات التسجيلية لواقع الثقافة الشرقية بغية التعرف على مناطق القوة والضعف فيها وكل ذلك من أجل السيطرة عليها ومن ثم التحكم بها من قريب أو بعيد، ففي المقابل نجد هدف الاستغراب ينحصر في كونه قادراً على تحقيق الحياد والموضوعية كونه "يقوم على أنا محايد لا يبغى السيطرة، وإن بغى التحرر. ولا يريد تشويه ثقافات الآخر، وإن أراد معرفة تكوينها وبنيتها" (الرويلي، 2007، ص38).

إذن الاستغراب يقابل الاستشراق مع فارق أنه لا يوجد للاستغراب مدارس، كما أن الاستغراب -لحد الآن- ليس علماً له قواعده وأصوله وأتباعه، ربما لأن المستعربين لم يبذلوا جهداً نوعياً مماثلاً لجهد المستشرقين في فهم ثقافة الآخر (الديوب، 2018، ص84).

ويرحل الباحث هذا الطرح تبعاً للهدف الرئيس لكل من الاستشراق والاستغراب، فإذا كان الأول علماً راکزاً يمتلك العديد من المدارس بهدف التعرف على الثقافة الشرقية من أجل السيطرة عليها، فبالمقابل نجد الاستغراب بعيد كل البعد عن أهداف السيطرة والتحكم، بل هو مشروع ثقافي جديد يسعى إلى التبادل الثقافي والمعرفي من خلال دراسة الثقافة الغربية والتعرف عليها عن كثب. وفي المجال الفني يتخذ الاستغراب حياً ورغبةً في تقص ثقافة الغرب بموضوعات فنية توازي نتاج الفنان الغربي في كيفية التعبير عن بيئته الثقافية والفنية.

إذن مهمة هذا العلم الجديد هي إعادة الشعور اللأ أوروبي إلى وضعه الطبيعي، والقضاء على اغترابه، وإعادة ربطه بجذوره القديمة، وإعادة توجيهه إلى واقعه الخاص من أجل التحليل المباشر له، وأخذ موقف بالنسبة لهذه الحضارة التي يظنها الجميع مصدر كل علم، وهي في الحقيقة حضارة غازية لحضارة أخرى ناشئة نشأة ثانية أو تعيش عصر احياؤها ونهضتها (حنفي، 2015، ص315).

ومهمة علم الاستغراب كذلك القضاء على المركزية الأوروبية ورد ثقافة الغرب إلى حدوده الطبيعية بعد أن انتشر خارج حدوده ابان عنفوانه الاستعماري من خلال سيطرته على أجهزة الإعلام وهيمنتته على وكالات الأنباء، ودور النشر الكبرى، ومراكز الأبحاث العلمية، والاستخبارات العامة. ومهمته كذلك القضاء على أسطورة الثقافة العالمية التي يتوحد بها الغرب، ويجعلها مرادفة لثقافته، وهي الثقافة التي على كل شعب أن يتبناها حتى ينتقل من التقليد إلى الحداثة، فالفن فنه، والثقافة ثقافته، والعلم علومه، والحياة أساليبه، والعمارة طرازه، والعمران نمطه، والحقيقة رؤيته. كما يتضمن القضاء على ثنائية المركز والأطراف على مستوى الثقافة والحضارة. فهما حاول رجال السياسة والاقتصاد القضاء على هذه الثنائية في ميدان السياسة والاقتصاد من دون القضاء عليها مسبقاً في الثقافة فإن تبعية الأطراف للمركز قائمة. وكذلك اعادة التوازن للثقافة الإنسانية بدل هذه الكفة الراجحة للوعي الأوروبي والكفة المرجوحة للوعي الأوروبي (حنفي، 1991، ص36-38).

### المبحث الثاني: الرسم العراقي المعاصر:

شكّل الرسم العراقي المعاصر حضوراً جلياً في الوسط التشكيلي العالمي من خلال سعي الفنانين العراقيين إلى إبراز دورهم الفاعل في إحداث ثورة تشكيلية تُصعد من القيمة التأثيرية لفنهم، وكل ذلك بدأ في مطلع القرن العشرين، إذ ظهر في بداياته مجموعة من الفنانين والرسامين الهواة كان أشهرهم (عبد القادر الرسام) الذي كان ضابطاً في الجيش العثماني، والذي يعده البعض بأنه أبا الرسم العراقي المعاصر.

كما صاحبَ (عبد القادر) فنانون آخرون كان لهم الأثر في إبراز توجهات الرسم العراقي المعاصر، وهم كل من (محمد سليم) و(محمد صالح زكي) و(عاصم حافظ).

وجاءت حقبة الثلاثينات استمراراً لحقبة البدايات والتي يطلق عليها تسمية ما قبل الحرب العالمية الثانية، والتي بشرت بظهور الفنان العراقي المبدع ولكنها لم تتمخض عن تلك النتائج الواضحة لاكتشاف الهوية العراقية في العمل الفني، إذ أن جلّ ما حققته هو أن تصل بأساليب التعبير على وفق مبدأ محاكاة الطبيعة إلى شيء من الموضوعية (آل سعيد، 1983، ص83).

كانت الأربعينات حقبة الاكتشاف والدهشة والتوقع، إذ بدأت بهجرة بعض الفنانين البولونيين إلى بغداد بسبب الحرب، فامتزجت بهم تجارب كل من (جواد سليم وفائق حسن وعطا صبري) وغيرهم. وأول ما فعله البولونيين هو أن نبهوا هؤلاء الرسامين الشباب إلى قيمة اللون وإمكاناته الهائلة، إذ كان بعضهم قد درس ببافيس وكان ذلك للرسامين البغداديين الشباب كشفاً عن عالم جديد. وقد اتخذ (فائق حسن) وزملاءه الشباب -معظمهم من الهواة- على عاتقهم الخروج إلى الطبيعة كي يدرسوها ويحللونها برسومهم وخصوصاً مناطق شمال العراق ذات الطبيعة الأخاذة (جبرا، 2000، ص52). كما أخذ العديد من الفنانين على عاتقهم دراسة الفن في أوروبا فسافر كل من (أكرم شكري، فائق حسن، عطا صبري، حافظ الدروبي، جواد سليم) والذين يعرفون باسم الجيل الثاني.

وإزداد الرسم المعاصر في العراق ازدهاراً وتطوراً ملحوظاً في حقبة الخمسينات، إذ تمخضت عن تأسيس جماعات فنية كان من أبرزها (جماعة الرواد) عام (1950م) ملتفة حول (فائق حسن)، و(جماعة بغداد للفن الحديث) عام (1951م) بزعامه (جواد سليم)، كما ظهرت (جماعة الانطباعيين) عام (1952م) ملتفة حول (حافظ الدروبي)، بالإضافة إلى تأسيس (جمعية الفنانين

العراقيين) عام (1956م). حتى أخذت هذه الجماعات بإقامة معارض تشكيلية. وهكذا استجاب الناس للحركة الفنية بحرارة طوال الخمسينات وتعاطف اهتمامهم بها، واشتدّ النقاش حول نظريات الفن المختلفة وتقنياته وأساليبه الحديثة (جبرا، 2000).

هنا كانت البدايات الأولى لملامح الاستغراب في الرسم العراقي، بفعل دراسة الفنانين الفن في البلاد الأوروبية، وكان معظم الفنانين في حقبة الخمسينات ينهلون من مصدر واحد تقريباً لأنهم ومنذ عودتهم من أوروبا كانوا يحملون تأثيرات المدارس الأوروبية التي أثرت في بعض نتاجهم أو تفكيرهم. حتى أخذت التجارب بالتوسع في المرحلة التالية.

جاءت حقبة الستينات لتتشكّل انعطافة مهمة في تاريخ الرسم المعاصر في العراق؛ إذ تأسست أكاديمية الفنون الجميلة عام (1962م) فضلاً عن افتتاح المتحف الوطني للفن الحديث في العام نفسه، مما شجع على ازدياد عدد الوافدين والخريجين ومن ثم بروز جماعات فنية جديدة وقاعات عرض فنية جديدة، وأخذت التجمعات تطرح أفكار جديدة وأساليب جديدة أتاحت للفنانين استعمال خامات لم تكن مألوفة (السامرائي، 2006، ص127).

واستمرت التجارب الستينية على نحو متفرق بين عامي (1970-1990م) فراح الفنان العراقي ينهل من الأساليب التشكيلية من كل صوب واتجاه معتمدين التجريب التشكيلي الغربي بعيداً عن الأساليب الأكاديمية ذات العلاقة بالفن الواقعي.

وابان سنوات الحرب وعلى وجه الخصوص في ثمانينات وتسعينات القرن العشرين، شهد الرسم العراقي ظاهرة بروز التعبيرية كمفهوم لوحدة المضمون بالأسلوب ومن الطبيعي ما زالت هذه التجارب تصارع الذوق الذي تغذى بالأعمال الانطباعية والواقعية والشعبية والزخرفة (كامل، 2000، ص17). وما إن حل القرن الواحد والعشرين حتى أخذ الرسم العراقي المعاصر يفتح على الأساليب الغربية المعاصرة بفعل قنوات الاتصال والتكنولوجيا المعاصرة.

### مؤشرات الإطار النظري:

- 1- تعد الحضارة الشرقية حضارة مُبكرة بالنسبة للحضارة الغربية.
- 2- ينشأ الاستغراب من تكوين فكرة عن الغرب وبنائه الحضاري بطرائق فكرية جديدة.
- 3- يُبنى الاستغراب على وفق مفهومي (التراث والتجديد) من خلال ثلاثة محاور هي: التراث القديم، الغرب، والواقع المعاصر. وهذا الأخير هو ما يمثل تحديّات الحاضر بين القديم والجديد.
- 4- اعتمدت بدايات الرسم العراقي المعاصر إبراز الجانب المحاكاتي الموضوعي للرسم بعيداً عن التجربة الذاتية.
- 5- تأثر الفنانين العراقيين بالفنانين البولونيين المهاجرين إلى العراق في نهاية النصف الأول من القرن العشرين أفرز عن تداخل ثقافي في فن الرسم لدى فنانين العراق.
- 6- شهد الرسم العراقي المعاصر استغراباً في حقبة النصف الثاني من القرن العشرين بعد أن سافر معظم فنانين هذه الحقبة إلى البلاد الأوروبية لدراسة فن الرسم.
- 7- اتخذ التجريب في الرسم العراقي المعاصر أساليباً متنوعة بفعل التأثير الثقافي والنمو المتسارع في مواكبة التطورات الفنية العالمية.

### الفصل الثالث/ إجراءات البحث ومنهجيته

### أولاً: مجتمع البحث:

تعد نتاجات الرسامين العراقيين ضمن المدة (2001-2017م) مجتمع البحث الحالي، وقد حصل الباحث في هذه المدة على (40) عملاً فنياً تم رصدتها في المصادر ذات العلاقة.

### ثانياً: عينة البحث:

اختار الباحث عينة للبحث الحالي والمتمثلة بـ(3) نماذج تابعة للرسم العراقي المعاصر ضمن المدة المذكورة، وبطريقة قصدية للنماذج على وفق المبررات الآتية:

- 1- شهرة الفنانين المختارة أعمالهم في الوسط التشكيلي العراقي، بل والعالمى كذلك.
- 2- شهرة الأعمال الفنية المختارة.
- 3- توفر معلومات الأعمال الفنية المختارة من حيث الأسلوب، وطبيعة المواد المستعملة في إنجازها، فضلاً عن توفر سنة الانتاج لها.
- 4- تشابهها مع أعمال فنية لفنانين أوروبيين لرصد ملامح الاستغراب فيها.

### ثالثاً: منهج البحث:

عمد الباحث إلى المنهج الوصفي (طريقة تحليل المحتوى الكيفي) باعتباره المنهج الملائم لطبيعة بحثه.

رابعاً: تحليل العينة: اعتمد الباحث في تحليل عينته على مؤشرات الإطار النظري والملاحظة. وذلك من خلال وصف النماذج وتحليلها، ومن ثم رصد تمثلات الاستغراب فيها. وكما يأتي:



### أنموذج العينة (1)

اسم الفنان: ضياء العزاوي

اسم العمل: جرنیکا

سنة الانتاج: 2001م

المادة: زيت على كانفاس

الأبعاد: 50سم × 152سم

وصف العمل:

العمل الفني هو عبارة عن لوحة تحاكي لوحة (الجرنيكا) للفنان (بابلو بيكاسو) شكل (1) وقد نفذت بالوان حيادية مع القليل من الإضافات اللونية.

### التحليل:

شهد الفنان (ضياء العزاوي) التطورات الفنية المعاصرة بفعل معاصرته واطلاعه لكل ما هو جديد وعصري، بل في الكثير من الأحيان عُرف كمجدد ومبتكر للأساليب التشكيلية ذات المنحى التجريبي.



وما عمله المائل أمامنا إلا نسخة تحاكي أحد أكثر الأعمال شهرة لأكثر الفنانين العالميين شهرة، والتي تتناول موضوعة قصف مدينة الجرنیکا الاسبانية، غير أن الفنان أخذ على عاتقه تشكيل الموضوع بطريقة جديدة تلائم تطلعاته كفنان غير غربي (مستغرب)، إذ لم يبق أسيراً لملاح الجرنیکا الأصلية، بل أتاح العنان لذاته كي يجعل من عملية تشكيل اللوحة عملية انسيابية تخضع لرؤى الفنان وتأملاته وقراءته للجرنيكا كموضوع وليس كأشكال فنية، ف(العزاوي) خاض مضمار التجارب أكثر من غيره من الفنانين العراقيين، وجعل من خبرته المتراكمة تتدفق في تقص ملاح جديدة لموضوع الجرنیکا. فالأشكال لونت بالألوان الحيادية، والقليل من الأجزاء بألوان أخرى، كدلالة لبراعة الفنان في إيجاد صيغ تشكيلية مبنية على عمق الفهم والخبرة المتراكمة، وبذلك يفصح الاستغراب لدى (العزاوي) عن تناول الموضوعات الغربية بأساليب تشكيلية عراقية ذات منحى تجريبي. ليعلن في نهاية المطاف من أن الذات العراقية تصدع في سماء الإبداع حين تكون ذات دراسة ومتعمقة ومتجددة التجارب في سعيها لتمثيل الموضوعات الغربية، وليؤكد في الوقت نفسه من أن الفنان العراقي المعاصر من شأنه أن يأخذ على عاتقه اعترافه بإبداعه وارتقاه ليأخذ مكانته في مصاف الفنانين المعاصرين.

## أنموذج العينة (2)

اسم الفنان: كاظم نوير.

اسم العمل: منظر طبيعي.

سنة الاتجاز: 2001م.

المادة: زيت على موسنايت.

الأبعاد: 23سم×30سم.



**وصف العمل:** يمثل العمل الفني منظر طبيعي لبيئة عراقية رسمت بمادة الزيت، وجسدت ملاح البيئة بالألوان الشاحبة ذات الدرجات الزرقاء والبنية.

**التحليل:** يشكّل العمل الفني تجسيداً لواقع البيئة العراقية بطريقة تختزل التفاصيل الدقيقة لتسمح بالصورة الكلية للمشاهد البروز المائل أمام المشاهد، وقد أفرز تطلّع الفنان الثقافي وحبّه للتعبير الفردي صورة مغايرة للمحاكاة التقليدية، هذه الأخيرة التي غالباً ما يتخذها البعض طريقة لتجسيد المشهد البيئي. فالفنان وبزوعه للتعبير الذاتي أخذ يصعد من القيم التعبيرية على القيم التسجيلية للوحة ليبيت بداخلها عنفوان المنولوج الداخلي له، كونه فناً ينزع إلى التعبير الذاتي الخالص.

ولكون الفنان ينتمي لحقبة الرسم المعاصر في العراق، راح يفنّس عن أكثر الطرائق والأساليب التعبيرية معتمداً التجريب الذاتي في كل مرة، انطلاقاً من سمة الذاتية لديه. فهو غالباً ما ينتهج أسلوباً فريداً ينم عن ذائقته الجمالية ذات التعبير الجمالي الأخاذ سعياً منه لتسليط الاهتمام إلى الشكل الفني المعبر بعيداً عن التسجيل المحاكاتي.

وبذلك نجد أن الفنان اتخذ من سمة الاستغراب دافعاً لتجسيد نمط من التشكيل المنتمي لحقبة الرسم العراقي المعاصر في سعيه لتوظيف البيئة التراثية بأساليب متجددة. فالمشهد الطبيعي نُقِدَ بأسلوب أقرب ما يكون إلى أسلوب التكعيبية الذي أتبعه كبار الفنانين الأوربيين من أمثال (بابلو بيكاسو) و(جورج براك) في بداية القرن العشرين. كما في شكل (2).

إن الفنان بتنفيذه لوحته بأسلوب يقترب من أسلوب التكعيبيين نجده يعلن وجوده المائل في الساحة التشكيلية العالمية من حيث أن ما يعمله يوازي نتاجات فناني الغرب من حيث الموضوع والأسلوب الفني والمعالجة التشكيلية؛ وما الاستغراب إلا نمطاً من الثقافة المعاصرة؛ نمطاً يعلّي من الذات الفنية العراقية في مقابل الموضوع الغربي. وبالتالي يجعل الاستغراب الفني من الرسم العراقي المعاصر مركزية ثقافية توازي المركزية الغربية بعيداً عن التسلط والسيطرة. فعلى الرغم من معاشة الفنان للأساليب التشكيلية المعاصرة بفعل انتماءاته ومواكبته لكل ما هو معاصر، بحسب مشاركاته في المعارض التشكيلية العالمية، فإنه لم تجرّه الأساليب ولم ينقاد إليها، وذلك بفعل امتلاكه أدواته الفنية التي تمكنه من أن يخطو بخطواته واثقاً سعيّاً منه في اجادة التعبير الذاتي. وما دفعه إلى اتباع أسلوب التكعيب في لوحته هذه انما جاء ليؤكد براعته في اتخاذ أساليب غاية التعقيد بالنسبة لفناني الغرب أنفسهم ولكنه لم يقف عند هذا الحد، بل أخذ على عاتقه توظيفه بأسلوبه الخاص ليسترد حيوية الفنان العربي ذي الحضارة الأصل واليكر بين الحضارات الأخرى وليصعد من القيمة الثقافية والفنية لها مقابل حضارة الغرب. فمع (نويّر) أصبح الفنان العراقي ذاتاً دراسة محرّكة للأخر المتمثل بالثقافة الغربية كموضوع مقابل له.



### أنموذج العينة (3)

اسم الفنان: فاخر محمد

اسم العمل: رسالة الطير

سنة الانجاز: 2017م

المادة: أكريلك على كانفاس

الأبعاد: 90سم × 80سم

### وصف العمل:

العمل الفني عبارة عن تكوين مربع يمثل تعبير مجرد لمشهد بيئي يتمثل بقارب صغير وللأعلى منه ينبثق شكل يمثل طائراً يبدو وكأنه جزءاً من تكوين القارب، وقد لونت الأشكال بألوان متنوعة ومتدرجة بين الغامق والفاتح لتشكل توليفة لونية زاخرة بالمعاني والدلالات. كما ضم التكوين من جهة أعلى يسار المشاهد شكلاً دائرياً مرسوماً باللون الأبيض.

## التحليل:

برزت أعمال الفنان (فاخر محمد) في الساحة التشكيلية المعاصرة وأخذت تصدح في سماء التشكيل المعاصر لما يمتلك من مهارات تجعل منه في مصاف كبار الفنانين وذلك من خلال مواكبته لأساليب التشكيل المعاصر وإطلاعه الفائض في تقص ملامح التجديد، مع الاحتفاظ بنكهة التراث المحلي لبيئته.

وهذا العمل الفني هو أحد الأعمال التي تمتاز فيها روح المغامرة الإبداعية للفنان في تشكيله ملامح أشكاله، فقد أخذ على عاتقه الغوص في أعماق التجريد ليبيّن صرحاً من المعاني ذات العلاقة بمخزونه الجمعي لبيئته المحيطة به. وهذا ما دفعه إلى تعزيز روح المبادرة في تشكيل المفردات البيئية بطرائق تجريدية تفصح عن مدلولاتها بوساطة جملة من التكوينات اللونية ذات التوليفات المنسجمة تارة والمتضادة تارة أخرى لجعل من المشهد بكل تفاصيله عبارة عن إيقاعات لونية تدفع بالمشاهد لتقص ملامح الأشكال وتجزئتها من أجل التعرف عليها. فالفنان عمل، من خلال دمج حدود الأشكال، على تأكيد وحدة البيئة واندماجها بفعل الترابط فيما بين الأجزاء. تاركاً المتلقي يسبح في فضاء المعاني.

وإن حب الفنان لثقافته واعتزازه به، أحدث في ذاتيته تداعيات فطرية لتمثيل جزءاً من أكثر المفردات البيئية حضوراً في ذاكرته الجمعية، فالمتتبع لصورة قارب الصيد في جنوب العراق، وتحديداً في مناطق الأهوار ذات المسحة الجمالية الأخاذة، والمليئة بالطيور المحلقة على الدوام، يجد فيها حضوراً جلياً في جذور الفن العراقي وامتداداً إلى الآن. مما يجعل هذه الموضوعات من الموضوعات الأولى في تاريخ الفنون. غير أن الفنان وبفعل ميله إلى التجديد والمعاصرة أخذ بتمثيل الموضوعات بطريقة تمزج بين التراث والمعاصرة، فالموضوع برمته عراقي الأصل، بينما أسلوب التشكيل هو أسلوب غربي معاصر يتخذ من التجريب والتجديد أساساً له، وبذلك أحدث الفنان استغراباً في عمله الفني من ناحية الأسلوب الفني، وما اعتماده الأسلوب التجريدي إلا ليؤكد صراحةً على امكانيته تطويع الموضوعات الفنية المحلية وتشكيلها بأساليب تجريدية معاصرة ليؤكد امكانية الفنان العراقي المعاصر من امتلاك الأساليب التشكيلية الغربية المعاصرة. ولكن من دون أن تفرض عليه الصورة النهائية للعمل الفني، وهذا هو المقصود بالاستغراب التشكيلي الذي يتخذ منه الفنان العراقي المعاصر وسيلة وموضوع لا غاية نهائية.

وما يزيد من استغراب الفنان هنا هو تشبيهاً لأسلوبه المتبع الذي يذكرنا بأسلوب أحد كبار فنانيين الغرب وهو الفنان (خوان ميرو) ولوحته شكل (3). فكلا الفنانين عمدوا إلى استعمال أسلوب تشكيلي مقارب كدلاله وإعلان لإمكانية واتقان الفنان العراقي المعاصر للأساليب الغربية، مع الاحتفاظ بنكهة الموضوع الجمالي وأصالته.

## الفصل الرابع/ النتائج والاستنتاجات

### أولاً: النتائج:

من خلال تحليل عينة البحث، وبالأستفادة من مؤشرات الإطار النظري، توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- 1- يعد الاستغراب مشروعاً لتبادل الثقافات بين الحضارتين العربية والغربية.
- 2- الاستغراب الفني في الرسم العراقي المعاصر يعد بمثابة استرداد حيوية الفنان العراقي بفعل التبادل الثقافي.
- 3- يجعل الاستغراب من الفنان العراقي فاعلاً في إحداث تصوّراته الموضوعية عن الحضارة الغربية بعيداً عن الاستعمار أو السيطرة أو التحكم ليجعل من الثقافة الغربية موضوعات خاضعة لذات الفنان العراقي المبدعة.

- 4- تمثل الاستغراب في الرسم العراقي المعاصر حياً و رغبةً في تناول الموضوعات الفنية الغربية للتعبير عن البيئة الثقافية للغرب.
- 5- أتاح الاستغراب المجال أمام الحضارات الأخرى المناظرة لحضارة الغرب (الحضارة العراقية بالخصوص) للنهوض بواقعها الثقافي بمركزية توازي المركزية الغربية. إذ شكّلت المفردات البيئية التراثية العراقية موضوعات فنية توازي الموضوعات الغربية لتجعل منها مركزاً موازياً لمركزية الثقافة الفنية الغربية وكما في نماذج العينة (2، 3).
- 6- أحدث التطوع الثقافي للفنان العراقي المعاصر استغراباً يتمثل بصورة مغايرة للمحاكاة من خلال تجسيد الموضوعات بأساليب فردية وكما في نماذج العينة (1، 2، 3).
- 7- إن التجريب في الأساليب الفنية العراقية المعاصرة أسهم في إحداث تمثلات للاستغراب الفني من خلال تناول موضوعات الثقافة التشكيلية الغربية وكما في نماذج العينة (1، 2، 3).
- 8- على الرغم من مزاوله الفنان العراقي المعاصر لأساليب التشكيل العالمية إلا أنه لم يبق أسيراً لها، إذ، عدّها موضوعاً يمكن أن يحيله إلى تجارب ذاتية تغير من طبيعة الأسلوب ذاته وكما في نماذج العينة (1، 2، 3).
- 9- يمثل الرسم العراقي المعاصر استغراباً للموضوعات الغربية كنتيجة حتمية لتلاقح التراث العراقي بالتجديد الثقافي المعاصر، ليجعل من الثقافة الغربية موضوعات خاضعة لذات الفنان العراقي المبدعة.

#### ثانياً: الاستنتاجات: بعد عرض النتائج، توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:

- 1- إن الحضارة العريقة ذات النشء الأول، لا يمكن أن تُمحي ملامحها وإن أحدثت الحضارات اللاحقة لها تغييرات كمية ونوعية في قيمة المنجز الفني وطبيعته.
- 2- يمثل التراث البيئي العامل الأساس في إلهام الفنان.
- 3- عُدَّ التجريب الفني في الرسم العراقي المعاصر المدخل لنشوء الاستغراب الفني.

#### التوصيات: يوصي الباحث بما يأتي:

- 1- قيام الكليات الفنون الجميلة بعقد ندوة تعريفية بمفهوم الاستغراب والاستغراب الفني.
- 2- إقامة معارض تشكيلية تتضمن موضوع الاستغراب في التشكيل المعاصر.

#### المقترحات: تحقيقاً للفائدة العلمية يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

- 1- الاستغراب في الرسم العربي المعاصر.
- 2- الاستغراب في النحت العراقي المعاصر.

#### المراجع:

- 1- آل سعيد، شاکر حسن: فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق، ج1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1983.
- 2- جبرا، جبرا ابراهيم: الفنان والإنسان كتابات في النقد التشكيلي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000.
- 3- حنفي، حسن: "الاستغراب" في مواجهة "التغريب"، مجلة الاستغراب، العدد الأول، السنة الأولى، خريف 2015.

- 4- حنفي، حسن: مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.
- 5- الديوب، سمر: نقد الغيرية في العقل الاستشراقي، مجلة الاستغراب، العدد العاشر، السنة الرابعة، شتاء 2018.
- 6- الرويلي، ميجان، والبازعي، سعد: دليل الناقد الأدبي، ط5، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2007.
- 7- السامرائي، اخلاص ياس: التطور الأسلوبي في رسومات الفنان سعد الطائي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2006.
- 8- سعيد، ادوارد: الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ط1، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
- 9- عمر، أحمد مختار وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد (2)، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008.
- 10- كامل، عادل: التشكيل العراقي التأسيس والتنوع، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000.
- 11- كينج، أنطوني: الثقافة والعولمة والنظام العالمي، ترجمة: شهرت العالم وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005.
- 12-

ملحق الأشكال الواردة في البحث



شكل (1) للفنان (بابلو بيكاسو)



شكل (2) للفنان (جورج براك)



شكل (3) للفنان (خوان ميرو)



170



170